رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة يس | من الأية 86 إلى 07

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما علمناه الشعر وما ينبغي له لينذر من كان حيا القول على الكافرين هذه الايات الكريمة - 00:00:01

من سورة ياسين يقول الله جل وعلا ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون يقول الله جل وعلا للعباد عبرة في انفسهم في مبدأ خلقهم ومبدأهم في الحياة منذ ولادتهم - 00:00:56

ثم تطورهم شيئا فشيئا ثم بدأهم في النقص شيئا فشيئا حتى يصلوا الى حالتهم الاولى ينكسون الى حالتهم الاولى فهو طفل يفرح بالهدية الزهيدة ثم يتطور ثم في نهاية حياته ان طال به عمر - 00:01:35

اصبح كالطفل سواء بسواء اليس في هذا عبرة الكفار بان القادر على تنقل تنقير الانسان من حال الى حال ثم رده الى الحال السابقة قادر على بعثه ومن نعمره يعني يطول عمره - 00:02:28

ننكسه في الخلق قرأ بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة ننكسه وهذه قراءتنا وقرأ بفتح النون الاولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففة بفتح النون الاولى نن من ومن ومن نعمره ننكثه في الخلق - 00:03:11

او نونكشه في الخلق والنكس والتنكيس هو جعلوا اعلى الشيء اسفله يعني تنقلب حاله الى حالته السابقة الصغر افلا يعقلون افلا يتأملون ويدركون بعقولهم هذه الاحوال ومن الذي نقلهم منها - 00:04:06

فوالله جل وعلا اليس القادر على ذلك قادر على البعث والنشور يولد طفلا رضيعا ثم يشب شيئا فشيئا ثم يميز ثم يبلغ ثم يكون عنده قدرة على تصريف الامور وتحصيل العلوم - 00:04:42

واكتساب الاموال والسعي في الارض بناء وتعميرا وتجارة وكسبا وغير ذلك ثم يبدأ بعد هذه القوة وهذا العمل بالظعف التدريجي حتى يصل ان عمر وطال عمره يكون حاله كحال الرظيع سواء بسواء - 00:05:15

يبكي لاتفه الاسباب ويفرح لاقل شيء ولا يتحمل من المصائب شيئا وهذا حينما يرد الى ارذل العمر وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ان يرد الى ارذل العمر - 00:05:53

والنبي صلى الله عليه وسلم انتقل الى الرفيق الاعلى وهو في كمال قدرته وقوته صلوات الله وسلامه عليه قوة فكرية وعقلية وقوة بدنية وكان يجاهد في سبيل الله عليه الصلاة والسلام - 00:06:25

وهذا من نعمة الله على العبد ان يتوفاه قبل ان يخرف ويضيع اموره ويسقط من اعين الناس ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك واعوذ بك ان ارد - 00:06:55

الى ارذل العمر. ارذل العمر يكون مخرفا والمعنى ومن نطل عمره مغير خلقه ونجعله على عكس ما كان عليه اولا من القوة والطراوة قال الزجاج المعنى من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدن القوة الضعف - 00:07:21

وبدل الشباب الهرم ومثل هذه الاية قوله سبحانه وتعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا وقال جل وعلا ثم رددناه اسفل سافلين. الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:07:54

المؤمن حتى وان رد الى اسفل السافلين ان رد الى الهرم وهرم واصبح لا يدرك ولا يعمل والله جل وعلا يجري له عمله الصالح ايام

نشاطه يكون المرء يعمل الاعمال الصالحة - 00:08:24
ثم ربما في اخر حياته يعجز عن بعض الاعمال فلا يستطيع ان يؤدي ما كان يؤديه في حال قوته والله جل وعلا بفضله واحسانه يجري له ما كان يعمل ولذا قال تعالى - 00:08:50
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير موفق. ممنون. يعني لا مقطوع ولا منقوص لا ينقطع ولا كان يصوم كان يقوم الليل كان يقرأ القرآن في حال نشاطه فلما ضعف بكبر سنه - 00:09:09
او ضعف لمرضه والله جل وعلا يجري له عمله الصالح على ما كان عليه من غير نقص ولا انقطاع ويقول صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما - 00:09:33
وفي هذا حث المؤمن بان يجتهد في الاعمال الصالحة وقت قدرته حتى لا تنقطع اعماله بعجزه وظعفه افلا يعقلون قراءتان قراءة الجمهور افلا يعقلون وقرأ على الخطاب افلا لان من قدر على هذا التصرف - 00:10:02
قادر على البعث جل وعلا وحينما قال كفار قريش ان هذا القرآن شعر ومحمد شاعر والشعراء معروف طريقتهم ان الغالب فيهم انهم ينمقون الكلام ويستجدون به ويأكلون به اموال الناس - 00:10:48
المدح في غير محله والثناء او الهجاء الشديد ويأخذون الاموال لئلا يهجو ويأخذ الاموال ليمدحوا وكما قال الله جل وعلا والشعراء يتبعهم الغاوون المتر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون - 00:11:22
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا لما قال الكفار ان هذا الكلام الذي اتى به محمد شعر ومحمد شاعر وقالوا انه سحر وقالوا انه كهانة - 00:11:52
وقالوا انه تعلمه من غيره قال الله جل وعلا وما علمناه الشعر وما ينبغي له ما علمنا محمدا الشعر وما ينبغي له الشعر الله جل وعلا حماه عن هذه لكمال الاعجاز - 00:12:16
ولازالة ادنى شبهة قد تعلق حتى الكتابة ما كان يكتب عليه الصلاة والسلام ولا كان يقرأ الحروف وهو اذكى الناس واجود الناس واكمل الناس عقلا وادراكا صلوات الله وسلامه عليه - 00:12:46
ولا يوجد احد من اولاد عبد المطلب كما قيل من ذكر او انثى الا وهو يقول الشعر الا محمد صلى الله عليه وسلم ذرية عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:13:16
ذكورهم واناثهم. يقولون الشعر الا النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الله جل وعلا وما علمناه الشعر وما ينبغي له ما يصلح له لان لا يقال ان هذا القرآن شعر - 00:13:37
وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرض الشعر لعينيه لا يصوغه ولا يأتي به واذا اتى ببيت على سبيل الاستشهاد ونحو ذلك ما يأتي به كامل ولا يأتي به مظبوط يأتي بالمعنى كما هو لا يغير المعنى لانه يدرك المعنى - 00:14:01
لكن من حيث اللفظ كما سيأتينا ما يأتي به على لفظ الشاعر صلوات الله وسلامه عليه فيقول له ابو بكر رضي الله عنه ما هكذا يا رسول الله؟ قال الشعر - 00:14:27
وصدق الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له الرسول يأتي بالبيت للاستشهاد فيتكسر ما يأتي به كامل الا من حيث المعنى يستكمل المعنى لكن من حيث اللفظ لا كما سيأتينا الان - 00:14:43
وما ينبغي له لا يصلح له لئلا يقال ان هذا الكلام الذي اتى به صلى الله عليه وسلم شعر كما منعه الله جل وعلا من الكتابة والقراءة لا يكتب ولا يقرأ صلوات الله وسلامه عليه - 00:15:04
الامية في حقه صلى الله عليه وسلم مدح وثناء وصول الامية ويأتي بهذا الكلام العظيم الذي لا يستطيع بشر ان يأتي به هذه صفة كمال الله واما في الناس عامة فالام اقل مستوى من الكاتب القارئ - 00:15:29
وكل واحد منا لا يحب ان يوصف الامية لان امي معناه منسوب الى امه كانه كيوم ولدته امه لا يقرأ ولا يكتب والرسول صلى الله عليه وسلم موصوف بالامية وهي صفة ثناء ومدح في حقه - 00:15:58

لما اتى به عليه الصلاة والسلام من هذا القرآن العظيم من عند الله جل وعلا وكذلك الشعر يقول الله جل وعلا وما علمناه الشعر والمعنى نفي كون القرآن شعرا لان الشعر - 00:16:23

كلام متكلف موضوع وضعه الناس ومقال مزخرف مصنوع يصنعه وينقشه ويحسنه صاحبه منشود على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر - 00:16:44

ما يستطيع البشر ان يأتوا بمثله. ولا بسورة من مثله فاين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة - 00:17:12

لان الله جل وعلا يقول ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. اقوم في امور الدنيا في امور الاخرة وهو صلاح للدنيا وصلاح للاخرة لمن وفقه الله ثم نفى جل وعلا ان يكون النبي شاعرا فقال وما ينبغي له - 00:17:34

اي لا يصلح له الشعر ولا يتأتى منه ولا يتسهل عليه لو طلبه. ما يستطيعه منعه الله جل وعلا من ذلك لو طلبه واراد ان يقوله بالطبع والسجية كما جعله الله جل وعلا اميا لا يهتدي الى الخط - 00:18:00

لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض لا شبهة ما دام لا يقرأ ولا يكتب بل كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينشد بيتا قد قاله شاعر متمثلا به كسر وزنه - 00:18:22

فانه لما انشد بيت طرفة ابن العبد المشهور وهو قوله ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزودي هذا البيت قال عليه الصلاة والسلام ويأتيك من لم تزود بالاخبار - 00:18:44

ما جاء على لسانه البيت كاملا صحيحا على نسق الشاعر. والا فالمعنى ما بخس منه شيء صلوات الله وسلامه عليه قال ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالاخبار - 00:19:05

وانشد مرة اخرى قول العباس ابن مرداس السلمي اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع قال بين الاقرع وعوينة اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة اتى بالمعنى على ما هو عليه - 00:19:27

ولم يستقم له وزن البيت واتى به الله جل وعلا على لسان هكذا لان الاقرع افضل من عيينة كما قال بعض العلماء الشاعر قدم عيينة على الاقرع والرسول في انشاد البيت قدم الاقرع على عيينة - 00:19:53

لان الاقرع ثبت على اسلامه منذ اسلم وعيينة ارتد ثم عاد الى الاسلام وانشد عليه الصلاة والسلام كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا - 00:20:19

فقال اشهد انك رسول الله. يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له يعني اتى بالبيت بمعناه الصحيح لكن بلفظه منكسر وقد كان كثير ما يتمثل ببعض الاشعار - 00:20:46

لكنها لا تستقيم له كاملة قال الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام من كثير من الكلام يعني ولا يشعر هذا انه كان يحبه لان عائشة رضي الله عنها التي هي اعلم من الخليل وغيره بالرسول صلى الله عليه - 00:21:10

وسلم قالت كان يبغض الشعر لكنه يعجبه الحسن منه الحسن منه والطيب المشتمل على بعض الحكم كان يعجبه. لكن يبغض الشعر على سبيل العموم كالشعر الشعر على انه شعر وخيال وتمثيل ونحو ذلك. كان يكرهه عليه الصلاة والسلام لانه يحب الحقيقة ويحب الشيء البين - 00:21:32

الواضح الذي لا خيال فيه كان يعجبه بعض ابيات الشعر التي فيها الحكم والكلام الحسن ولكن لا يتأتى منه واما ما رؤي عنه من قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميتي؟ وفي سبيل الله ما لقيتي وقوله انا النبي لا كذب انا ابن - 00:21:58

عبد المطلب ونحو ذلك قال العلماء فمن الاتفاق الوارد من غير قصد اتفاق وارد جعل على لساني هكذا من غير قصد ان يقول شعرا. وانما اتى بكلام لان كثير من الكلام - 00:22:33

يأتي وهو كلام نثر سجع يأتي على نمط وعلى غرار الشعر وربما يقوله الخطيب في اثناء خطبته مثلا وهو لا يتصور انه شعر فاذا وزن وعذب لا اصبح شعرا وقوله في هذين البيتين ونحو ذلك فمن الاتفاق الوارد من غير قصد - 00:22:52

قالوا كما يتأتى ذلك في بعض ايات القرآن وليس بشعر ولا مرادا به الشعر من اتفق ذلك اتفاقا كما يقع في كثير من كلام الناس فانهم قد يتكلمون بما لو اعتبر او معتبر لكان على وزن الشعر. ولا يعدونه شعرا. ومثل لذلك بقوله - 00:23:20

تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات على انه قد قال الاخفش ان قوله انا النبي لا كذب ليس بشعر وقال الخليل في كتاب العين انما جاء من السجع على جزئين لا يكون شعرا - 00:23:43

قال ابن العربي والاظهر من حاله انه قال لا كذب لا كذب لم يسكن فيكون مثل انا ابن عبد المطلب يعني ما كان على غرار الشعر لانه نطقه النبي صلى الله - 00:24:14

عليه وسلم انا النبي لا كذب. انا ابن عبد المطلب برفع الباء من كذب وبخفضها من عبد المطلب فلا يكونان على نسق واحد وقد اخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم قال بلغني - 00:24:31

انه قيل لعائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان ابغض الحديث اليه غير انه كان يتمثل ببيت اخي بين قيس يعني طرفة - 00:24:54

ويجعل اوله اخره يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما انا بشاعر ولا ينبغي لي وهذا الكلام المروي عن عائشة رضي الله عنها يرد ما قلناه عن الخليل سابقا يقول ان الشعر كان احب الى رسول الله - 00:25:13

صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ونقول عن الخليل بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه احيانا الشعر الذي فيه حكم وكلام بليغ ونصائح توجيه كان يعجبه صلى الله عليه وسلم وربما - 00:25:40

القى عليه الشاعر الكلام او القصيدة فيقول هيه يعني زد يأمره ان يزيد فيما القى او فيما يلقي من الشعر نقلا او من نفسه واخرج ابن ابي شيبة واحمد رحمهم الله - 00:25:59

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استراث الخبر تمثل ببيت طرفة ويأتيك بالاخبار من لم تزودي واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل من الاشعار - 00:26:22

يأتيك الى اخره يعني بهذا البيت واخرج البيهقي في سننه عن عائشة قالت ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر الا بيتا واحدا تفاءل بما تهوى تكن فلقلما يقال لشيء كان الا تحققا - 00:26:49

يعني تفاءل بالخير فانه كثيرا ما يقع اذا تفاءل المرء بالخير وقع له. وان تفاءل وتشائم بالشر والعياذ بالله ابتلي به. كما قيل في الحكمة ان البلاء موكل بالمنطق قال البيضاوي والخازن قال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وانما تمثل ببيت شعر - 00:27:14

جرى على لسانه الشريف مكسرة ان تمثل وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه الشريف مكسرا يعني ما يأتي كما قاله الشاعر ولو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا - 00:27:45

يعني في العقل واما في الدليل والواقع فلا تتطرق اليه صلى الله عليه وسلم في ان ما جاء به من عند نفسه ولهذا قال ويحق ويحق القول على الكافرين يعني ان الله جل وعلا اتى بهذا القرآن - 00:28:07

ليكون ذكرى ان هو الا ذكر وقرآن مبين اي فالقرآن ذكر موعظة واضح لا خيال فيه. ولا تمثيل ولا مبالغة بل كل ما جاء في القرآن حق وصدق لا مرية فيه. ذلك الكتاب لا ريب فيه - 00:28:30

لا شك فيه ولا مرية فهو كتاب من الله جل وعلا انزله مشتمل على الاحكام الشرعية يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات يعني يتعبد الله به وينال بتلاوته والعمل به فوز الدنيا - 00:29:00

وينال بتلاوته والعمل والعمل به فوز الدارين والدرجات العلى فليس بشعر ولا قريب من الشعر لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين القرآن ينذر ويعظ ويبين من يستفيد به - 00:29:23

من كان حي من كان في قلبه حياة ومن ليس في قلبه حياة تقوم عليه الحجة لينذر من كان حيا فيستفيد منه ويحق القول على الكافرين. فيه لمز للكفار بانهم كالاموات - 00:29:55

لان الذي يتعظ بالقرآن من هو؟ هو الحي وتقوم الحجة على الكافر والكافر كالميت ويحق القول على الكافرين لينذر ولتنذر من كان حيا قراءتان سبعيتان لينذر اي القرآن من كان حي - 00:30:19

او لتنذر يعني ما علمناك الشعر واعطيناك القرآن لتنذر من كان حيا لا يصح ان تكون النذارة من النبي صلى الله عليه وسلم وان تكون من القرآن وكلاهما حق لينذر من كان حيا يعني عنده حياة وعقل يدرك به - 00:30:47

ويحق القول على الكافرين اي تجب كلمة العذاب لان الله جل وعلا لا يعذب قوما الا بعد ان ينذرهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والله جل وعلا يعذب بعد البلاغ - 00:31:17

بعد اقامة الحجة. وقبل ان تقوم الحجة لا يعذب الله الخلق. لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا لينذر من كان حيا ويحق القول. يعني يستحق العذاب الكفار لردهم - 00:31:41

القرآن والحجة البينة الواضحة ويستحقون العذاب بذلك. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:03